

ترجمة جامع

صحيح البخاري

هو الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخارى
الجعفى أمير المؤمنين فى الحديث
رحمه الله وجعل الجنة مثواه
المتوفى سنة ٢٥٦

وضع

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

ادارة الطباعة المنيرية بشارع الكحكيين بمصر رقم ١




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ۞ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ۞ وعلى آله وصحبه ومن كان بشرعه من العاملين ۞

﴿أما بعد﴾ فلما كانت الادارة المنيرية حفظها الله تعالى قد حصرت أعمالها على نشر مايتعلق بالكتاب والسنة ومايتوصل به اليهما من الكتب العلمية القيمة النافعة وكان من أهم كتب السنة صحيح الامام البخارى إلا أن طبعاته الاولى منهاماهومشكول فقط بلاتعليق أو على ورق ردىء بدون شكل لقصد التجارة واضرار الناس لا لمنفعة العلم وأهله ولذلك قررت طبعه فأبرزت الصحيح المشار اليه مشكولا مضبوطا متقن الطبع جيد الورق مع الاحتفاظ ببيان اختلاف الروايات وتعليق ما يشكل من الالفاظ وما انبهم من الاسماء . ولما أن كمل بحمد الله تعالى ألحقت به ترجمة البخارى ضافية لتكون ذكرى لحسن الختام ان شاء الله تعالى ۞

نسب البخارى

هو الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاى ساكنة ثم باء موحدة ثم هاء هكذا قيده الامير أبو نصر بن ماكولا وقال هو بالبخارية ومعناه بالعربية الزراع كذا فى التهذيب للنووى ابن بذذبه بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء . هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الامام الوالد رحمه الله اه طبقات الشافعية ۞

قال النووى فى تهذيبه وروينا عن الخطيب الحافظ أبى بكر أحمد ابن على بن ثابت البغدادى قال بردزبه مجوسى مات عليها قال وابنه المغيرة أسلم على يد اليمان البخارى الجعفى والى بخارى ويمان هذا هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن يمان المسندى بفتح النون شيخ البخارى وانما قيل للبخارى جعفى لأنه مولى يمان الجعفى ولاء اسلام . فأما جده ابراهيم فليس له ذكر وأما والده اسماعيل فذكرت ترجمته فى كتاب الثقات لابن حبان فقال فى الطبقة الرابعة اسماعيل بن ابراهيم والد البخارى يروى عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون وذكره ولده فى التاريخ الكبير فقال اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة سمع من مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك . فترى أن البخارى من بيت علم ولا يخفى ما للبيئة من التأثير على الاخلاق والاعمال . وقال اسماعيل حين موته انه لا يعلم فى ماله حراما ولا شبهة وهذا دليل صلاحه وتقواه الذى سرى الى ولده المترجم له الذى ملأت شهرته الخافقين ✡

ولادة البخارى ونشأته

ولد البخارى فى مدينة بخارى بعد صلاة الجمعة ثلاثة عشر ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى والده وهو صغير ونشأ فى حجر أمه ثم حج سنة ستة عشر ومائتين مع أمه ومع أخيه أحمد وكان أسن منه وأقام هو بمكة ورجع أخوه فمات فى بخارى . وروى غنجار فى تاريخ بخارى واللالكائى فى شرح السنة فى باب كرامة الأولياء منه أن محمد بن اسماعيل ذهبت عيناه فى صغره فرأت والدته الخليل ابراهيم فى المنام فقال لها ياهذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك قال فاصبح وقد رد الله عليه بصره . وقد ورث من أبيه مالا جليلا وكان هذا يساعده طبعا على طلب العلم بشرف نفس وعفة وإباء ✡

طلبه العلم ورحلاته

قال الفربرى سمعت محمد بن أبى حاتم وراق البخارى يقول سمعت البخارى يقول ألهمت حفظ الحديث وانا فى الكتاب قلت وكم أتى عليك اذ ذاك ؟ فقال عشر سنين أوأقل ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف الى الداخلى وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبى الزبير عن ابراهيم فقلت ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرنى فقلت له ارجع الى الأصل ان كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف هو ياغلام ؟ فقلت هو الزبير وهو ابن عدى عن ابراهيم فأخذ القلم وأصلح كتابه وقال لى صدقت قال فقال له انسان ابن كم حين رددت عليه ؟ فقال ابن احدى عشرة سنة قال فلما طعنت فى ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك وعرفت كلام هؤلاء يعنى أصحاب الرأى ثم رحل بمناسبة الحج الى الحجاز لاجل طلب العلم وكان ذلك سنة ستة عشر ومائتين ولو رحل أول ماطلب لأدرك ماأدركته أقرانه من طبقة عالية ماأدركها وان كان أدرك ماقاربها كيزيد بن هرون وأبى داود الطيالسى وقد أدرك عبد الرزاق وأراد أن يرحل اليه وكان يمكنه ذلك فقيل له انه مات فتأخر عن التوجه الى اليمن ثم تبين ان عبدالرزاق كان حيا فصار يروى عنه بواسطة . قال فلما طعنت فى ثمانى عشرة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة قال وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة الا أنى كرهت ان يطول الكتاب ودخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات وأقمت فى الحجاز ستة أعوام ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد . وقال أبو بكر ابن أبى عياش الاعين كتبنا عن محمد بن اسماعيل وهو أمرد على باب محمد ابن يوسف الفريابى ولايخفى أن الفريابى مات سنة اثنتى عشرة ومائتين وكان سن البخارى اذ ذاك نحو ثمانية عشر عاما ۞

شيوخ البخاري ودرجاتهم

قال الحاكم أبوعبد الله فى تاريخ نيسابور ممن سمع منه البخاري رحمه الله تعالى بمكة أبوالوليد أحمد بن محمد الازرقى، وعبدالله بن يزيد المقرى، واسماعيل ابن سالم الصائغ وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى وأقرانهم. وبالمدينة ابراهيم ابن المنذر الحزامى، ومطرف بن عبد الله، وابراهيم بن حمزة؛ وأبو ثابت محمد بن عبيدالله، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسى ويحيى بن قزعة وأقرانهم. وبالشام محمد يوسف الفريابى، وأبونصر اسحق بن ابراهيم؛ وآدم بن أبى اياس، وأبواليمان الحكم بن نافع؛ وحيوة وخالد بن خلى قاضى حمص، وخطاب بن عثمان وأبوالمغيرة عبد القدوس، وسليمان بن عبد الرحمن بن شريح وأقرانهم. وببخارى محمد ابن سلام البيكندى. وعبد الله بن محمد المسندى. وهارون بن الاشعث. وعبدة ابن الحكم. ومحمد بن يحيى الصائغ. وحبان بن موسى وأقرانهم. وبمرو على بن الحسن بن شقيق، وعبدان. وعثمان ومحمد بن مقاتل وأقرانهم. وببلخ مكى بن ابراهيم ويحيى بن بشر ومحمد بن ابان والحسن بن شجاع ويحيى بن موسى وقتيبة وأقرانهم وقد أكثر بها. وبالرى ابراهيم بن موسى. وببغداد محمد بن عيسى الطباع ومحمد بن سائق وسريج بن النعمان وأحمد بن حنبل وأبو مسلم عبد الرحمن ابن أبى يونس المستملى واسماعيل بن الخليل وأقرانهم. وبواسط حسان بن حسان وحسان بن عبد الله وسعيد بن عبدالله بن سليمان وأقرانهم. وبالبصرة أبوعاصم النبيل وصفوان بن عيسى وبدل بن المحبر وحرمى بن عمارة وعفان ابن مسلم ومحمد بن عرعرة وسليمان بن حرب وأبو داود الطيالسى وعارم ومحمد ابن سنان وأبو حذيفة النهدى واقرانهم. وبالكوفة عبيدالله بن موسى وأبو نعيم وأحمد بن يعقوب واسماعيل بن ابان والحسن بن الربيع وخالد بن مخلد وسعيد ابن حفص وطلق بن غنام وعمر بن حفص وفروة بن أبى المغراء وقبيصة بن عقبة وأبو غسان وأقرانهم. وبالجزيرة أحمد بن عبد الملك الحرانى وأحمد بن يزيد الحرانى وعمرو بن خلف واسماعيل بن عبد الله الرقى وأقرانهم. وبمصر

عثمان بن صالح وسعيد بن أبي مريم وعبد الله بن صالح وأحمد بن صالح وأحمد ابن شبيب واصبغ ابن أبي الفرج وسعيد بن عيسى وسعيد بن كثير بن عفير ويحيي بن عبد الله بن بكير واقرانهم . وبهراة أحمد بن أبي الوليد الحنفي . وبنيسا بور يحيي بن يحيي التميمى وبشر بن الحكم واسحق بن ابراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع وأحمد بن حفص ومحمد بن يحيي الذهلى واقرانهم ۞

قال الحاكم أبو عبدالله فقد رحل البخارى رحمه الله الى هذه البلاد المذكورة فى طلب العلم واقام فى كل مدينة منها على مشايخها قال وانما سميت من كل ناحية جماعة من المتقدمين ليستدل به على عالى اسناده . وعن جعفر بن محمد القطان قال سمعت البخارى يقول كتبت عن الف شيخ من العلماء و زيادة وليس عندى حديث الا أذكر اسناده ۞

طبقات مشايخه ومراتبهم

عن محمد بن أبي حاتم عن البخارى قال كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس فيهم الاصاحب حديث . وقال أيضا لم أكتب الا عمن قال الايمان قول وعمل أى و ينحصرن فى خمس طبقات ۞

﴿الطبقة الاولى﴾ من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبدالله الانصارى حدثه عن حميد ومثل مكى بن ابراهيم حدثه عن يز يد بن أبي عبيد ومثل أبي عاصم النبيل حدثه عن يز يد بن أبي عبيد أيضا ومثل عبد الله بن موسى حدثه عن اسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة وهما تابعيان وحدثه عن معروف عن على بن أبي الطفيل عن على بن أبي طالب كرم الله وجهه ومثل أبي نعيم حدثه عن الاعمش ومثل خلاد بن يحيي حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل على ابن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن جرير بن عثمان التابعى عن بسر بن عبد الله الصحابى وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين ۞

﴿الطبقة الثانية﴾ من كان فى عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبي اياس وأبي مسهر عبدالأعلى بن مسهر وسعيد بن أبي مريم وأيوب

ابن سليمان بن بلال وأمثالهم ۞

﴿الطبقة الثالثة﴾ هي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الاتباع كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي بن المديني ويحي بن معين وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وابي بكر وعثمان بن أبي شيبة وأمثال هؤلاء وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم ۞

﴿الطبقة الرابعة﴾ رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وانما يخرج عن هؤلاء مافاته عن مشايخه أو مالم يجده عند غيرهم ۞

﴿الطبقة الخامسة﴾ قوم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الآملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وأبي عيسى الترمذي وغيرهم وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه . وعن البخاري انه قال لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه ۞

تلامذته والآخذون عنه

أما الآخذون عن البخاري فاشهر من أن يذكروا وأكثر من أن يحصروا قال الفربري سمع كتاب الصحيح من البخاري تسعون ألفا لم يبق منهم أحد غيري كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه وروى عنه كثير من مشايخه منهم عبد الله بن محمد المسندي وعبد الله بن المنير واسحق بن أحمد السرماري ومحمد بن خلف بن قتيبة وغيرهم . ومن أقرانه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وابراهيم الحربي وأبو بكر بن أبي عاصم وموسى بن هرون الجمال ومحمد بن عبد الله بن مطين واسحق بن أحمد بن زيرك الفارسي ومحمد بن قتيبة البخاري وأبو بكر الأعين ۞

ومن كبار الآخذين عنه من الحفاظ صالح بن محمد الملقب بجزرة ومسلم

ابن الحجاج صاحب الصحيح وأبو الفضل أحمد بن سلمة وأبو بكر بن اسحاق ابن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى والامام النسائى وأبو عيسى الامام الترمذى وقد أكثر من الاعتماد عليه وعمر بن محمد البحيرى وأبو بكر بن أبى الدنيا وأبو بكر البزار وحسين بن محمد القبانى ويعقوب بن يوسف بن الاخرم وعبدالله ابن محمد بن ناجية وسهل بن شاذويه البخارى وعبيد الله بن واصل والقاسم ابن زكريا المطرز وأبو قريش محمد بن جمعة ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندى وابراهيم بن موسى الجويرى وعلى بن العباس التابعى وأبو حامد الأعمش وأبو بكر أحمد بن محمد بن صدقة البغدادى واسحق بن داود الصواف وحاشد بن اسماعيل البخارى ومحمد بن عبد الله بن الجنيد ومحمد بن موسى النهرتيرى وجعفر بن محمد النيسابورى وأبو بكر بن داود وأبو قاسم البغوى وأبو محمد بن صاعد ومحمد بن هارون الحضرمى والحسين بن اسماعيل المحاملى البغدادى وهو آخر من حدث عنه ببغداد ٭

مؤلفات البخارى وأسباب تأليف الصحيح

منها كتابه الشهير بصحيح البخارى وسماه مؤلفه الجامع المسند الصحيح المختصر من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأيامه وهو أول مصنف صنف فى الصحيح المجرد الخالى عن المراسيل وغيرها . وسبب تأليفه كما حكاه البخارى نفسه قال كنا عند اسحق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا لو جمعتم كتابا مختصراً فى الصحيح لسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فوقع ذلك فى قلبى وأخذت فى جمع هذا الكتاب واختلفوا فى محل تأليفه فقيل ببخارى وقيل بمكة وقيل بالبصرة ولا مانع من صحة الجميع بحيث كان يصنف فيه فى كل بلدة من هذه البلدان فانه بقى فى تصنيفه ست عشرة سنة ومنها كتاب الأدب المفرد وكتاب رفع اليدين فى الصلاة وكتاب القراءة خلف الامام وكتاب بر الوالدين وكتاب التاريخ الكبير وهو كتاب لم يسبق اليه ومن ألف بعده شيئا فى الاسماء والتاريخ أو الاسماء او الكنى لم يستغن عنه فمنهم من نسبه الى نفسه مثل ابى زرعة

وأبى حاتم ومسلم ومنهم من حكاه عنه وعلى كل فانه هو الذى أصل الأصول رحمه الله . وكتاب التاريخ الاوسط . وكتاب التاريخ الصغير . وكتاب خلق افعال العباد . وكتاب الضعفاء . وكتاب الجامع الكبير . وكتاب المسند الكبير . وكتاب التفسير الكبير . وكتاب الاشربة . وكتاب الهبة . وكتاب الوحدان وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة . وكتاب المبسوط . وكتاب العلل . وكتاب الكنى وهو الذى اخذه مسلم ونقله فى كتابه الأسماء والكنى وتابعه فلم يزد عليه الا مالا يسهل عده . وكتاب الفوائد وغير ذلك ☆

قوة حفظ البخارى وشدة ذاكرته

قال وراق البخارى كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد أكثرتم على فاعرضوا على ما كتبتم فأخرجناه فزاد على خمسة عشر الف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون انى اختلف هدرا وأضيع أيامى ؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد . وعن محمد ابن حمدويه سمعت البخارى يقول أحفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتى الف حديث غير صحيح . وقال ابن عدى سمعت عدة مشايخ يحكون أن البخارى قدم بغداد فاجتمع أصحاب الحديث فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا لاسناد هذا واسناد هذا لمتن هذا ودفعوا الى كل واحد عشرة احاديث ليلقوها على البخارى فى المجلس فاجتمع الناس وانتدب أحدهم فقام فسأله عن حديث من تلك العشرة فقال لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه حتى فرغ من العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان لا يدرى قضى عليه بالعجز ثم انتدب آخر ففعل كفعل الاول والبخارى يقول لا اعرفه الى فراغ العشرة انفس وهو لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم أنهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فاسناده كذا وكذا والثانى كذا وكذا والثالث الى آخر

العشرة فرد كل متن الى اسناده وفعل بالثانى مثل ذلك الى ان فرغ فاقرله الناس بالحفظ . وقال يوسف بن موسى المروزى كنت بجامع البصرة اذ سمعت مناديا ينادى ياأهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى فقاموا فى طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا شابا يصلى خلف الاسطوانة فلما فرغ أحدقوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا الف فجلس وقال يا أهل البصرة انا شاب وقد سألتمونى ان أحدثكم وسأحدثكم باحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل حدثنا عبدالله بن عثمان بلديكم حدثنا أبى حدثنا شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبى الجعد عن أنس ان اعرابيا قال يارسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال ليس هذا عندكم انما عندكم عن غير منصور . وأملى مجلسا على هذا النسق . وعن أبى بكر الكوذانى قال مارأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطرف الاحاديث من مرة واحدة . وقال ابو الازهر كان بسمرقند اربعمائة محدث فتجمعوا واحبوا ان يغالطوا محمد بن اسماعيل فادخلوا اسناد الشام فى اسناد العراق واسناد العراق فى اسناد الشام واسناد الحرم فى اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك ان يتعلقوا منه بسقطة . وقال أحيد بن أبى جعفر والى بخارى قال لى محمد بن اسماعيل يوما رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر فقلت له يا أبا عبد الله بتمامه فسكت ، وقال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين الف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت أنت تحفظ سبعين الف حديث ؟ قال نعم وأكثر ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم . وقال على بن الحسين بن عاصم البيكندى قدم علينا محمد بن اسماعيل فقال له رجل من اصحابنا سمعت اسحق بن راهويه يقول كأنى انظر الى سبعين الف حديث من كتابى فقال له محمد بن اسماعيل أو تعجب من هذا القول ؟ لعل فى هذا الزمان من ينظر الى مائتى الف الف من كتابه وانما عنى نفسه . وقال وراقه سمعت البخارى يقول مانمت البارحة

حتى عددت كم ادخلت فى تصانيفى من الحديث فاذا نحو مائتى الف حديث وقال ايضا لو قيل لى تمن لما قمت حتى اروى عشرة آلاف حديث فى الصلاة خاصة . وقال أيضا وقد بلغنى أنه شرب البلادز فقلت له مرة فى خلوة هل من دواء للحفظ ؟ فقال لا أعلم ثم أقبل على فقال لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر . وقال أيضا قلت له تحفظ جميع ماأدخلت فى مصنفاتك ؟ قال لايخفى على جميع مافيها ☼

سعى البخارى واجتهاده فى العلم والعبادة

قال محمد بن أبى يحيي الوراق كان أبو عبد الله البخارى اذا كنت معه فى سفر يجمعنا بيت واحد الا فى القيظ فكنت أراه يقوم فى الليلة الواحدة خمس عشرة مرة الى عشرين مرة فى كل ذلك يأخذ القداحة فيورى ناراً بيده ويسرج ويخرج أحاديث و يعلم عليها ثم يضع رأسه فقلت له انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظنى ؟ قال أنت شاب فلا أحب ان أفسد عليك نومك ، فتأمل كيف كان النوم لايمنعه عن السعى للعلم فيجد لذة النوم فى تحصيل العلوم و لا يرضى أن يزعج تلميذه خادمه لاخلاصه فى عمله وشفقته على اخوانه . وقال وراق البخارى السابق رأيت البخارى استلقى ونحن بفربر فى تصنيف كتاب التفسير و كان اتعب نفسه فى ذلك اليوم فى التخريج فقلت له انى سمعتك تقول ماأتيت شيئا بغير علم فما الفائدة فى الاستلقاء ؟ قال أتعبت نفسى اليوم وهذا ثغر خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فاحببت أن استريح وآخذ أهبة فان غافصنا العدو كان بنا حراك اه اقول بهذا السعى نالوا هذه المرتبة فانه لم يشأ ان يضيع منه وقت حتى وهو تعبان فيؤلف وهو مستلق كى لا يفوته زمن يقدر فيه على عمل صالح كالتأليف ولا يفعله . قال محمد بن يوسف كنت عند أبى عبد الله البخارى بمنزله ذات ليلة فاحصيت عليه أنه قام وأسرج ليتذكر أشياء يعلقها فى ليلة واحدة ثمان عشرة مرة . وعن مقسم بن سعيد قال كان محمد بن اسماعيل البخارى اذا كان أول ليلة من رمضان يجتمع عليه أصحابه فيصلى بهم

ويقرأ فى كل ركعة عشرين آية وكذلك الى أن يختم القرآن وكان يقرأ فى السحر مابين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار فى كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الافطار كل ليلة، قال وراقه وكان يصلى فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة ويوتر منها بواحدة. وقال أبو بكر بن منير كان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ذات يوم يصلى فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة فلما قضى صلاته قال انظروا أى شيء هذا الذى أذانى فى صلاتى؟ فنظروا فاذا الزنبور قد ورمه فى سبعة عشر موضعا ولم يقطع صلاته. وعن محمد بن ابى حاتم وراقه وقال فى آخرها كنت فى آية فاحببت ان أتمها *

سيرته وزهده وفضائله وكرمه

قال وراقه سمعت ابا عبد الله البخارى يقول مااردت ان اتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا الا بدأت بحمد الله والثناء عليه قال ايضا وكان لأبى عبد الله البخارى مال جليل ورثه من ابيه وكان يعطيه فى المضاربة فقطع عليه غريم مالا كثيرا فبلغه انه قدم آمل ونحن بفربر فقلنا له ينبغى ان تعبر وتأخذه بمالك فقال ليس لنا ان نروعه ثم بلغ غريمه فخرج الى خوارزم فقلنا ينبغى ان تقول لأبى سلمة الكشانى عامل آمل ليكتب الى خوارزم فقال ان اخذت منهم كتابا طمعوا منى فى كتاب ولست ابيع دينى بدنياى فجهدنا فلم يأخذ حتى كلمنا السلطان عن غير أمره فكتب الى والى خوارزم فلما بلغ أبا عبد الله ذلك وجد وجدا شديدا وقال لاتكونوا اشفق على من نفسى وكتب كتابا واردف تلك الكتب بكتب وكتب الى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرض لغريمه فرجع غريمه وقصد ناحية مرو فاجتمع التجار فاخبر السلطان فاراد التشديد على الغريم فكره ذلك أبو عبد الله وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئا يسيرا وكان المال خمسة وعشرين الفا ولم يصل من ذلك الى درهم ولا الى أكثر منه وقال سمعته يقول ماتوليت شراء شيء قط ولا بيعه كنت آمر

انسانا فيشترى لى قيل له ولم؟ قال لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط؛ وذكر بكر بن منير انه حمل الى البخارى بضاعة انفذها اليه ابنه احمد فاجتمع به بعض التجار فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال انصرفوا الليلة فجاء من الغد تجار آخرون وطلبوها بربح عشرة آلاف درهم فقال انى نويت البارحة بيعها للذين أتوا البارحة ولا أحب أن أنقض نيتى. وقال محمد بن أبى حاتم يقول خرجت الى آدم بن أبى اياس فتخلفت عنى نفقتى حتى جعلت اتناول الحشيش ولا أخبر بذلك احداً فلما كان اليوم الثالث أتانى آت لم اعرفه فناوله صرة دنانير وقال انفق على نفسك. وقال ايضا سمعت أباعبد البخارى يقول ماينبغى للمسلم أن يكون بحالة اذا دعى لم يستجب له وقال سمعته يقول كنت أستغل فى كل شهر خمسمائة درهم فانفقها فى الطلب وماعندالله خير وابقى، وقال وراقه أيضا كنا بفربر وكان أبوعبد الله البخارى يبنى رباطا مما يلى بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن فكنت أقول له ياابا عبدالله انك تكفى ذلك فيقول هذا الذى ينفعنى قال وكان ذبح لهم بقرة فلما ادركت القدور دعا الناس الى الطعام وكان معه مائة نفس أو أكثر ولم يكن علم أنه يجتمع ما اجتمع وكنا اخرجنا معه من فربر خبزا بثلاثة دراهم وكان الخبزاذ ذاك خمسة أمنان بدرهم فالقيناه بين أيديهم فأكل جميع من حضر وفضلت أرغفة صالحة قال وكان البخارى قليل الاكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة مفرط الكرم. وقال عبد الله بن محمد الصيارفى كنت عند أبى عبد الله البخارى فى منزله فجاءت جاريته وأرادت دخول المنزل فعثرت على محبرة بين يده فقال لها كيف تمشين؟ قالت اذا لم يكن طريق كيف امشى؟ فبسط يديه وقال اذهبى فقد اعتقتك قيل له ياابا عبدالله اغضبتك؟ قال فقد أرضيت نفسى بما فعلت. وقال عمر ابن حفص الأشقر كنا مع ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى فى البصرة نكتب الحديث ففقدناه أياما ثم وجدناه فى بيت وهو عريان وقد نفد ما عنده فجمعنا له دراهم وكسوناه. قال وراقه وسمعته يقول وقد سئل عن خبر حديث ياأبا فلان ترانى أدلس؟ وقد تركت عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر وتركت

مثلها أو أكثر منها لغيره لى فيه نظر . وقال الحافظ أبو الفضل أحمد بن على السليمانى سمعت على بن محمد بن منصور يقول سمعت أبى يقول كنا فى مجلس أبى عبد الله البخارى فرفع انسان من لحيته قذاة وطرحها الى الارض قال فرأيت محمد بن اسماعيل ينظر اليها والى الناس فلما غفل الناس رأيته مديده فرفع القذاة من الارض فأدخلها فى كمه فلما خرج من المجلس رأيته أخرجها وطرحها على الارض فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته ، قال وراقه وسمعته يقول لأبى معشر الضرير اجعلنى فى حل ياابامعشر فقال من أى شيء ؟ فقال رويت حديثا يوما فنظرت اليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك فتبسمت من ذلك قال أنت فى حل يرحمك الله ياأبا عبد الله . قال وسمعته يقول دعوت ربى مرتين فاستجاب لى يعنى فى الحال فلن أحب أن أدعو بعد فلعله ينقص حسناتى . قال وسمعته يقول لا يكون لى خصم فى الآخرة فقلت ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون فيه اغتياب الناس فقال انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم « بئس اخو العشيرة » . قال وسمعته يقول ما اغتبت أحدا قط منذ علمت أن الغيبة حرام وعن بكر بن منير يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى يقول انى لأرجو أن القى الله ولا يحاسبنى انى اغتبت أحدا . قال الحافظ ابن حجر وللبخارى فى كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه فى الجرح والتعديل فان أكثر مايقول سكتوا عنه ، فيه نظر ، تركوه ونحو هذا وقل أن يقول كذاب أو وضاع وانما يقول كذبه فلان ، رماه فلان يعنى بالكذب . وحكى أبو الحسن يوسف بن أبى ذر البخارى ان ابا عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى مرض فعرضوا ماءه على الاطباء فقالوا ان هذا الماء يشبه ماء بعض أساقفة النصارى فانهم لا يأتدمون فصدقهم البخارى وقال لم أئتدم منذ اربعين سنة فسألوا عن علاجه فقالوا علاجه الادم فامتنع حتى الح عليه المشايخ وأهل العلم فأجابهم الى أنه يأكل مع الخبز سكرة .

معرفته الرمى واستعمال آلات الحرب

كان أبو عبد الله البخارى مع علمه الزائد . وكرمه الواسع وورعه العظيم يتقن امور الحرب وتحسين آلات الجهاد ولا يخفى ان اشق مافى استعمال الالآت الحربية هو الرمى وكان فيه الممتاز على غيره بحيث لايخطىء الهدف اذا رماه مرات عديدة . قال وراق البخارى كان أبو عبد الله البخارى يركب الى الرمى كثيرا فما اعلم انى رأيته فى طول ماصحبته أخطأ سهمه الهدف الا مرتين بل كان يصيب فى كل ذلك و لا يسبق قال وركبنا يوما الى الرمى و نحن بفربر فخرجنا الى الدرب الذى يؤدى الى الفرضة فجعلنا نرمى فأصاب سهم أبى عبدالله البخارى وتد القنطرة التى على النهر فانشق الوتد فلما رأى ذلك نزل عن دابته فأخرج السهم من الوتد وترك الرمى وقال لنا ارجعوا فرجعنا فقال لى ياأباجعفر لى اليك حاجة وهو يتنفس الصعداء فقلت نعم قال تذهب الى صاحب القنطرة فتقول له انا أخللنا بالوتد فنحب أن تأذن لنا فى اقامة بدله أو تأخذ ثمنه وتجعلنا فى حل مما كان منا وكان صاحب القنطرة حميد بن الاخضر فقال لى أبلغ أباعبد الله السلام وقل له أنت فى حل مما كان منك فان جميع ملكى لك الفداء فأبلغته الرسالة فتهلل وجهه وأظهر سروراً كثيراً وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث وتصدق بثلثمائة درهم ✡

أشعاره وطرائفه

فصاحة البخارى فى نظمه لاتقل عن فصاحته فى نثره فهو يجيد الفنين غير أن الذى وصل منه الينا يسيراً جدا فلا ندرى هل نحى منحى شيخ مشايخه الامام الشافعى فى قوله :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ✡ لكنت اليوم أشعر من لبيد

فقلل من نظمه فنطلق عليه أنه من الشعراء المقلين ؟ أم أنه نظم كثيرا وضاع بمرور الايام ؟ ويجوز أن يكون ذلك العصر يعد نظم الشعر للمحدث

نقصا فهو مضطر لمجاراة التيار حباً فى التفاهم ونشر العلم فمن ذلك كما قال الحاكم أبو عبد الله قرأت بخط أبى على المستملى وأنشد البخارى :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

قال وأنشد أيضا :

خالق الناس بخلق واسع * لاتكن كلبا على الناس تهر

قال وأنشد أبو عبد الله أيضا :

ان تبق تفجع بالأحبة كلهم * وفناء نفسك لا أبالك أفجع

فأشعاره تدعو الى لزوم عدم ضياع الوقت بل ينبغى إشغاله بالعبادة وأن يكون المسلم صاحب خلق حسن تسلم الناس من شره وضرره *

ثناء الناس عليه من مشايخه وأقرانه

روى الخطيب بسنده الى الامام أحمد بن حنبل أنه قال ماأخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل البخارى وسأله ابنه عبد الله عن الحفاظ فقال شبان من خراسان فعد البخارى فيهم فبدأ به . وروى عن الامام أحمد أيضا قال ماأخرجت خراسان مثل أبى زرعة ، ومحمد بن اسماعيل البخارى ، وعبد الله ابن عبد الرحمن السمرقندى الدارمى ، والحسن بن شجاع البلخى ، وعن صالح جزرة قال مارأيت خراسانياً أفهم من أبى عبد الله البخارى . ثم قال أعلمهم بالحديث البخارى وأحفظهم أبو زرعة وهو أكثرهم حديثا . وعن محمد بن بشار قال حفاظ الدنيا أربعة . أبو زرعة بالرى ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور ، وعبد الله ابن عبد الرحمن الدارمى بسمرقند ، ومحمد بن اسماعيل البخارى ببخارى . وعن محمد بن بشار أيضا ماقدم علينا مثل البخارى . وعن محمد بن بشار أيضا أنه قال حين دخل البخارى البصرة دخل اليوم سيد الفقهاء . وعن محمد بن بشار أيضا أنه حين قدم البخارى البصرة قام اليه فأخذ بيده وعانقه فقال مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين . وعن محمد بن عبد الله بن نمير وأبى بكر بن

أبى شيبة قالا : مارأينا مثل محمد بن اسماعيل البخارى . وعن عبدان أنه قال ما رأينا شابا أبصر من هذا وأشار الى البخارى . وعن اسحاق بن أحمد بن خلف قال سمعت البخارى غيرمرة يقول ماتصاغرت نفسى عند أحد الا عند على بن المدينى فذكر لعلى بن المدينى قول البخارى هذا فقال ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه . وقال سليمان بن حرب أحد مشايخ البخارى وقد نظر الى البخارى يوما فقال هذا يكون له صيت ، وقال مثل ذلك أحمد بن حفص وقال البخارى كنت اذا دخلت على سليمان بن حرب يقول بين لنا غلط شعبة وقال محمد بن قتيبة البخارى كنت عند أبى عاصم النبيل فرأيت غلاما عنده فقلت له من أين ؟ قال من بخارى قلت ابن من ؟ قال ابن اسماعيل فقلت أنت من قرابتى فقال لى رجل بحضرة أبى عاصم هذا الغلام يناطح الكباش يعنى يقاوم الشيوخ ، وقال ابراهيم بن محمد بن سلام كان الرتوت — أى الرؤساء كما قاله ابن الاعرابى — من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبى مريم وحجاج بن منهال واسماعيل بن أبى أويس والحميدى ونعيم بن حماد ومحمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى والخلال الحسين بن على الحلوانى ومحمد بن ميمون الخياط وابراهيم ابن المنذر وأبى كريب محمد بن العلاء وأبى سعيد عبد الله بن سعيد الاشج وابراهيم بن موسى الفراء وأمثالهم يقضون لمحمد بن اسماعيل على أنفسهم فى النظر والمعرفة . وعن الامام أبى محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى قال رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم اجمع من أبى عبد الله البخارى . وعن أبى سهل محمود بن النضر قال دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها وكلما جرى ذكر محمد بن اسماعيل البخارى فضلوه على أنفسهم . وعن حاشد بن اسماعيل قال رأيت اسحق بن راهويه جالسا على السرير ومحمد بن اسماعيل معه فأنكر عليه محمد بن اسماعيل شيئا فرجع اسحق الى قول محمد بن اسماعيل البخارى . وقال اسحق يامعشر أصحاب الحديث اكتبوا عن هذا الشاب فانه لو كان فى زمن الحسن البصرى لاحتاج اليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه . وعن أبى عيسى الترمذى صاحب السنن قال لم أر بالعراق

ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل. وقال محمد بن يوسف الهمدانى كنا عند قتيبة بن سعيد فجاء رجل شعرانى يقال له أبو يعقوب فسأله عن محمد بن اسماعيل البخارى فقال يا هؤلاء نظرت فى الحديث ونظرت فى الرأى وجالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل البخارى . وقال قتيبة بن سعيد أيضا جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل البخارى وهو فى زمانه كعمر فى الصحابة، وعن قتيبة أيضا قال لو كان محمد بن اسماعيل البخارى فى الصحابة لكان آية . قال محمد بن يوسف الهمدانى وقد سئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسماعيل البخارى فقال قتيبة للسائل هذا أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعلى بن المدينى قد ساقهم الله اليك وأشار الى البخارى . وقال أبو عمرو الكرمانى حكيت لمهيار بالبصرة عن قتيبة بن سعيد انه قال لقد رحل الىّ من شرق الارض ومن غربها فما رحل الى مثل محمد بن اسماعيل البخارى فقال مهيار صدق قتيبة أنا رأيت قتيبة مع يحي بن معين وهما يختلفان الى محمد بن اسماعيل البخارى فرأيت يحي منقاداً له فى المعرفة . وقال يعقوب ابن ابراهيم الدورقى ونعيم بن حماد الخزاعى ان محمد بن اسماعيل البخارى فقيه هذه الامة وقال بندار محمد بن بشار هو - يعنى البخارى - أفقه خلق الله فى زماننا . وقال الفربرى سمعت محمد بن أبى حاتم يقول سمعت حاشد بن اسماعيل يقول كنت فى البصرة فسمعت بقدوم محمد بن اسماعيل فلما قدم قال محمد بن بشار قدم اليوم سيد الفقهاء . وقال محمد بن ابراهيم البوشنجى سمعت بنداراً سنة ثمان وعشرين يقول ما قدم علينا مثل محمد بن اسماعيل . وقال بندار أنا أفتخر به منذ سنين . وقال البخارى دخلت على الحميدى وانا ابن ثمان عشرة سنة يعنى أول سنة حجى فاذا بينه و بين آخر اختلاف فى حديث فلما بصر بى قال جاء من يفصل بيننا، فعرضا على الخصومة فقضيت للحميدى وكان الحق معه . وقال البخارى اخذ اسحق ابن راهويه كتاب التاريخ الذى صنفته فأدخله على عبد الله بن طاهر الامير فقال أيها الأمير ألا أريك سحرا ؟ . وقال موسى بن قريش قال عبد الله بن

يوسف التنيسى للبخارى يا أبا عبد الله انظر فى كتبى وأخبرنى بما فيها من السقط فقال نعم . وقال البخارى قال لى محمد بن سلام البيكندى انظر فى كتبى فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه فقال له بعض أصحابه من هذا الفتى ؟ فقال لى هذا الذى ليس مثله . وكان محمد بن سلام المذكور يقول كلما دخل على محمد بن اسماعيل تحيرت ولا أزال خائفامنه يعنى يخشى أن يخطىء بحضرته ٭

وقال أبو بكر المدينى كنا يوما عند اسحاق بن راهويه ومحمد بن اسماعيل حاضر فمر اسحاق بحديث ودون صحابيه عطاء الكنجارانى فقال له اسحاق يا أباعبدالله ايش هى كنجاران ؟ قال قرية باليمن كان معاوية بعث هذا الرجل الصحابى الى اليمن فسمع منه عطاء هذا حديثين فقال له اسحاق يا أبا عبد الله كأنك شهدت القوم . وقال البخارى كان على بن المدينى يسألنى عن شيوخ خراسان فكنت أذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه الى ان قال لى يوما يا أبا عبد الله كل من اثنيت عليه فهو عندنا الرضا . وقال أبو الفضل احمد بن سلمة النيسابورى حدثنى فتح بن نوح النيسابوى قال اتيت على بن المدينى فرأيت محمد بن اسماعيل البخارى جالسا عن يمينه وكان اذاحدث التفت اليه مهابة له . وقال البخارى ذاكرنى اصحاب عمرو بن على الفلاس بحديث فقلت لا أعرفه فسروا بذلك وصاروا الى عمرو بن على فقال له ذاكرنا محمد بن اسماعيل بحديث فلم يعرفه فقال عمرو بن على حديث لايعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث . وقال ابو عمرو الكرمانى سمعت عمرو بن على الفلاس يقول صديقى ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ليس بخراسان مثله . وقال ابوعيسى الترمذى كان محمد بن اسماعيل عند عبد الله بن منير فقال له لما قام ياأبا عبد الله جعلك الله زين هذه الأمة . وقال رجاء بن رجاء الحافظ فضل محمد بن اسماعيل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء . وقال عبدالله بن محمد بن سعيد ابن جعفر لما مات احمدبن حرب النيسابورى ركب اسحاق بن راهويه ومحمدبن اسماعيل البخارى يشيعان جنازته وكنت أسمع أهل المعرفة ينظرون ويقولون محمد أفقه من اسحاق . وقال احمد بن اسحاق السرماري من أراد أن ينظر الى

فقيه بحقه وصدقه فلينظر الى محمد بن اسماعيل البخارى . وقال حاشد بن اسماعيل رأيت عمرو بن زرارة ومحمد بن رافع عند محمد بن اسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث فلما قام قالا لمن حضر المجلس لاتخدعوا عن ابى عبد الله فانه أفقه منا وأعلم وأبصر . قال حاشد وكنا يوما عنداسحاق بن راهويه وعمرو بن زرارة وهو يستملى على أبى عبدالله واصحاب الحديث يكتبون عنه واسحاق يقول هو أبصر منى وكان أبوعبدالله البخارى اذذاك شابا . وكان ابو بكر بن أبى شيبة يسمى البخارى البازل أى الكامل . وقال محمد بن ابى حاتم الوراق سمعت يحيى بن جعفر البيكندى يقول لوقدرت ان أزيد من عمرى فى عمر محمد بن اسماعيل البخارى لفعلت فان موتى يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسماعيل البخارى فيه ذهاب العلم . وقال الوراق سمعت يحيى ايضا يقول للبخارى : لولا أنت ما استطبت العيش ببخارى . وقال عبد الله بن محمد المسندى ان محمد بن اسماعيل البخارى امام فمن لم يجعله اماما فاتهمه . وقال امام الائمة أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن اسماعيل . وقال محمد بن يعقوب الحافظ رأيت مسلم بن الحجاج بين يدى البخارى يسأله سؤال الصبى المعلم . وعن الامام مسلم أنه قال : للبخارى لايبغضك إلا حاسد وأشهد أنه ليس فى الدنيا مثلك . وذكر الحاكم فى تاريخ نيسابور باسناده عن أحمد بن حمدويه قال جاء مسلم بن الحجاج الى البخارى فقبل بين عينيه وقال دعنى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين و ياطبيب الحديث فى علله . وقال حاشد بن اسماعيل كان أهل المعرفة من اهل البصرة يعدون خلف البخارى فى طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه و يجلسوه فى بعض الطريق و يجتمع عليه ألوف اكثرهم ممن يكتب عنه وكان البخارى اذ ذاك شاباً لم يخرج شعر وجهه . وقال ابوحاتم الرازى لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن اسماعيل و لا قدم منها الى العراق أعلم منه . وقال العجلى رأيت أبا زرعة وابا حاتم يستمعان اليه وكان أمة من الامم

دينا فاضلا ، يحسن كل شيء . وسئل الدارمى عن حديث وقيل له ان البخارى صححه فقال محمد بن اسماعيل أبصر منه وهو اكيس خلق الله عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه فى كتابه وعلى لسان نبيه اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر فى امثاله وعرف حلاله من حرامه . وقال ابو سهل محمود بن النضر سمعت أكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون حاجتنا فى الدنيا النظر الى محمد بن اسماعيل . وقال ابو الطيب حاتم بن منصور كان محمد ابن اسماعيل آية من آيات الله فى بصره ونفاذه للعلم . وقال عبد الله بن محمد الايلى لوددت انى كنت شعرة فى جسد محمد بن اسماعيل . وقال سليم بن مجاهد ما رأيت منذ ستين سنة احداً أفقه ولا أورع من ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . وقال احمد بن سيار فى تاريخ مرو محمد بن اسماعيل البخارى طلب العلم وجالس الناس ورحل فى الحديث ومهر فيه وأبصر وكان حسن المعرفة حسن الحفظ وكان يتفقه . وقال أبو عمرو الخفاف كان يحي بن محمد بن صاعد اذا ذكر البخارى قال ذاك الكبش النطاح ؛ وسئل الحافظ أبو العباس الفضل ابن العباس المعروف بفضلك الرازى أيما أحفظ محمد بن اسماعيل أو أبو زرعة فقال لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل فاستقبلنى ما بين حلوان و بغداد قال فرجعت معه مرحلة وجهدت كل الجهد على أن آتى بحديث لا يعرفه فما أمكننى وها أنا ذا اغرب على ابى زرعة عدد شعر رأسه . وقال محمد بن عبد الرحمن الدغولى كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل البخارى كتابا فيه :

المسلمون بخير ما بقيت لهم ٭ وليس بعدك خير حين تفتقد

فضائل الجامع الصحيح والثناء عليه ومقارنته مع صحيح مسلم

قال أبو الهيثم الكشميهنى سمعت الفربرى يقول سمعت محمد بن اسماعيل البخارى يقول ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وعن البخارى ايضا قال صنفت الجامع من ستمائة الف

حديث فى ست عشرة سنة وجعلته حجة بينى و بين الله . وعن البخارى ايضا ماأدخلت فى كتاب الجامع الصحيح حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين و تيقنت صحته . وعن البخارى أيضا قال ما أدخلت فى كتاب الجامع الا ماصح وتركت من الصحاح لحال الطول . وسئل ابو عبد الرحمن النسائى عن العلاء وسهيل فقال هما خير من فليح ومع هذا فما فى هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن اسماعيل البخارى . وقال الاسماعيلى نظرت فى كتاب الجامع الذى ألفه ابو عبد الله البخارى فرأيته جامعا كما سمى لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعانى الحسنة المستنبطة التى لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث و نقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة و تمكناً منها كلها و تبحراً فيها . وقال ابو جعفر العقيلى لما صنف البخارى كتاب الصحيح عرضه على على بن المدينى واحمد بن حنبل و يحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا أربعة أحاديث . قال العقيلى والقول فيها قول البخارى وهى صحيحة . وقال الحاكم ابو احمد رحمه الله محمد بن اسماعيل الامام فانه الذى الف الاصول وبين للناس وكل من عمل بعده فانما أخذه من كتابه كمسلم فرق اكثر كتابه فى كتابه وتجلد فيه حق الجلادة حيث لم ينسبه اليه . وقال ابو الحسن الدارقطنى الحافظ لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء وقال ايضا انما اخذ مسلم كتاب البخارى فعمل فيه مستخرجا وزاد فيه احاديث . قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات وأما محل صحيح البخارى فقال العلماء هو اول مصنف صنف فى الصحيح المجرد واتفق العلماء على ان أصح الكتب المصنفة صحيحا البخارى ومسلم واتفق الجمهور على ان صحيح البخارى اصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد وقال الحافظ ابو على النيسابورى و بعض علماء المغرب صحيح مسلم اصح وانكر العلماء ذلك عليهم والصواب ترجيح صحيح البخارى وقد قرر الامام الحافظ أبو بكر الاسماعيلى فى كتاب المدخل ترجيح صحيح البخارى على صحيح مسلم وذكر دلائله . وقال النسائى اجود هذه الكتب كتاب البخارى وقد جمع بعضهم النزاع فى قوله :

تشاجر قوم فى البخاري ومسلم ✡ لدي وقالوا أي ذين يقدم ؟

فقلت لقد فاق البخاری صحة ✡ کما فاق فی حسن الصناعة مسلم

قال النووی وأجمعت الامة علی صحة هذین الکتابین ووجوب العمل باحادیثهما ✡

فوائد إعادة البخاری الاحادیث فی الابواب وتکریرها

قال النووی رحمه الله تعالی فی شرحه علی صحیح البخاری . اعلم ان البخاری رحمه الله تعالی کانت له الغایة من التمکن فی انواع العلوم وامادقائق الحدیث واستنباط اللطائف منه فلا یکاد احد یقاربه فیها وقد قدمنا عن اعلام أهل الحدیث من شیوخه وغیرهم مایدلك علی هذا واذا نظرت فی کتابه جزمت بذلك بلا شك . ثم لیس مقصوده فی هذا الکتاب الاقتصار علی الحدیث . وتکثیر المتون بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب أرادها فی الاصول والفروع والزهد والآداب والامثال وغیرها من الفنون ولهذا المعنی أخلی کثیرا من الابواب عن اسناد الحدیث واقتصر علی قوله فیه فلان الصحابی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم اوفیه حدیث فلان ونحو ذلك وقد یذکر متن الحدیث بغیر اسناد وقد یحذف من اول الاسناد واحدا فاکثر وهذان النوعان یسمیان تعلیقا کما سأذکره ان شاء الله تعالی وانما یفعل هذا لانه اراد الاحتجاج بالمسألة التی ترجمها واستغنی عن ذکر الحدیث اوعن اسناده ومتنه واشار الیه لکونه معلوما وقد یکون مما تقدم وربما تقدم قریبا وذکر فی تراجم الابواب آیات کثیرة من القرآن العزیز وربما اقتصر فی بعض الأبواب علیها ولا یذکر معها شیئا أصلا . وذکر أیضا فی تراجم الأبواب أشیاء کثیرة جداً من فتاوی الصحابة والتابعین فمن بعدهم وهذا یصرح لك بما ذکرناه واذا عرفت أن مقصوده ماذکرناه فلا حجر فی اعادة الحدیث فی مواضع کثیرة لائقة به وقد أطبق العلماء من الفقهاء وغیرهم . علی مثل هذا فیحتجون بالحدیث الوارد فی أبواب کثیرة مختلفة . روینا عن الحافظ أبی الفضل المقدسی قال کان البخاری رحمه الله یذکر الحدیث فی مواضع یستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنی

يقتضيه الباب وقلما يورد حديثا فى موضعين باسناد واحد ولفظ واحد بل يورده ثانيا من طريق صحابى آخر أوتابعى أوغيره يقوى الحديث بكثرة طرقه أو مختلف لفظه أو تختلف الرواية فى وصله أوزيادة راو فى الاسناد أونقصه أو يكون فى الاسناد الاول مدلس أوغيره لم يذكر لفظ السماع فيعيده بطريق فيه التصريح بالسماع أو غيرذلك. وقال القاضى ابن خلدون المؤرخ فى مقدمة تاريخه فى علوم الحديث: وجاء محمد بن اسماعيل البخارى امام المحدثين فى عصره فخرج أحاديث السنة على أبوابها فى مسنده الصحيح بجميع الطرق التى للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون مااختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها فى كل باب بمعنى ذلك الباب الذى تضمنه الحديث فتكررت احاديثه وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة فى كل باب. اه ☼

عدة أحاديث البخارى

قال النووى جملة مافى صحيح البخارى من الاحاديث المسندة «٧٢٧٥» سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف وقد رأيت أن أذكرها مفصلة لتكون كالفهرست لابواب الكتاب و يسهل معرفة مظان أحاديثه على الطلاب روينا باسنادنا الصحيح عن الحموى رحمه الله تعالى قال عدد أحاديث صحيح البخارى رحمه الله تعالى ☼

بدءالوحى ٥ الايمان ٥٠ العلم ٧٥ الوضوء ١٠٩ غسل الجنابة ٤٣ الحيض ٣٧ التيمم ١٥ فرض الصلاة ٢ الصلاة فى الثياب ٣٩ القبلة ١٣ المساجد ٧٦ سترة المصلى ٣٠ مواقيت الصلاة ٧٥ الاذان ٢٨ فضل صلاة الجماعة واقامتها ٤٠ الامامة ٤٠ إقامة الصفوف ١٨ افتتاح الصلاة ٢٨ القراءة ٣٠ الركوع والسجود والتشهد ٥٢ انقضاء الصلاة ١٧ اجتناب أكل الثوم ١٥ صلاة النساء والصبيان ١٥ الجمعة ٦٥ صلاة الخوف ٦ صلاة العيدين ٤٠ الوتر ١٥ الاستسقاء ٣٥ الكسوف ٢٥ سجود

القرآن ١٤ القصر ٣٦ الاستخارة ٨ التحريض على قيام الليل ٤١ النوافل ١٨ الصلاة بمسجد مكة ٩ العمل فى الصلاة ٢٦ السهو ١٤ الجنائز ١٥٤ الزكاة ١١٣ صدقة الفطر ١٠ الحج ٢٤٠ العمرة ٤٢ الاحصار ٤٠ جزاء الصيد ٤٠ الاحرام وتوابعه ٣٢ فضل المدينة ٢٤ الصوم ٦٦ ليلة القدر ١٠ قيام رمضان ٦ الاعتكاف ٢٠ البيوع ١٩١ السلم ١٩ الشفعة ٣ الاجارة ٢٤ الحوالة ٣٠ الكفالة ٨ الوكالة ١٧ المزارعة والشرب ٢٩ الاستقراض وأداء الديون ٢٥ الأشخاص ١٣ الملازمة ٢ اللقطة ١٥ المظالم والغصب ٤١ الشركة ٢٣ الرهن ٨ الفسق ٣٤ المكاتبة ٦ الهبة ٦٩ الشهادات ٥٨ الصلح ٢٢ الشروط ٢٤ الوصايا والوقف ٤١ الجهاد والسير ٢٥٥ بقية الجهاد ٤٢ فرض الخمس ٥٨ الجزية والموادعة ٦٣ بدء الخلق ٢٠٢ الأنبياء والمغازى ٤٢٨ جزء آخر بعد المغازى ١٠٨ التفسير ٥٤٠ فضائل القرآن ٨١ النكاح والطلاق ٢٤٤ النفقات ٢٢ الاطعمة ٧٠ العقيقة ١١ الصيد والذبائح وغيره ٩٠ الذبائح والأضاحى ٣٠ الأشربة ٦٥ الطب ٧٩ اللباس ١٢٠ المرض ٤١ اللباس أيضا ١٠٠ الأدب ٢٥٦ الأستئذان ٧٧ الدعوات ٧٦ ومن الدعوات ٣٠ الرقاق ١٠٠ الحوض ١٦ الجنة والنار ٥٧ القدر ٢٨ الأيمان والنذور ٣١ كفارة اليمين ١٥ الفرائض ٤٥ الحدود ٣٠ المحاربون ٥٢ الديات ٥٤ استتابة المرتدين ٢٠ الاكراه ١٣ ترك الحيل ٢٣ التعبير ٦٠ الفتن ٨٠ الأحكام ٨٢ التمنى ٢٢ اجازة خبر الواحد ١٩ الاعتصام ٩٦ التوحيد وعظمة الرب سبحانه وتعالى وغير ذلك إلى آخر الكتاب ١٩٠ هذا عد الحموى . قال النووى ورويناه عن الحافظ محمد بن الطاهر المقدسى باسناده عن الحموى أيضا *

وعقد الحافظ ابن حجر الفصل العاشر فى مقدمته لذلك فقال الفصل العاشر فى عد أحاديث الجامع ، قال الشيخ تقى الدين بن الصلاح فيما رويناه عنه فى علوم الحديث عدد أحاديث صحيح البخارى سبعة آلاف ومائتان وخمسة

وسبعون بالاحاديث المتكررة قال وقيل انها باسقاط المكرر أربعة آلاف هكذا اطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محي الدين النووى فى مختصره ولكن خالف فى الشرح فقيدها بالمسندة . ولفظه جملة ما فى صحيح البخارى من الأحاديث المسندة بالمكرر فذكر العدة سواء فاخرج بقوله المسندة الأحاديث المعلقة وما أورده فى التراجم والمتابعة وبيان الاختلاف بغير اسناد موصل فكل ذلك خرج بقوله المسندة بخلاف اطلاق ابن الصلاح ، قال الشيخ محي الدين وقد رأيت ان أذكرها مفصلة لتكون كالفهرس لابواب الكتاب وتسهل معرفة مظان أحاديثه على الطلاب قلت ثم ساقها ناقلا لذلك من كتاب جواب المتعنت لابى الفضل بن طاهر بروايته من طريق ابى محمد عبد الله ابن احمد حمدويه السرخسى قائلا : عدد احاديث صحيح البخارى بدء الوحى خمسة احاديث قلت بل هى سبعة وكأنه لم يعد حديث الاعمال ولم يعد حديث جابر فى أول ما نزل وبيان كونها سبعة ان أول ما فى الكتاب حديث عمر الاعمال : الثانى حديث عائشة فى سؤال الحارث بن هشام : الثالث حديثها اول مابدئ به الوحى ، الرابع حديث جابر وهو يحدث عن فترة الوحى وهو معطوف على اسناد حديث عائشة وهما حديثان مختلفان لاريب فى ذلك ؛ الخامس حديث ابن عباس فى نزول (لاتحرك به لسانك) ؛ السادس حديثه فى معارضة جبريل فى رمضان ؛ السابع حديثه عن ابى سفيان فى قصة هرقل وفى أثنائه حديث آخر موقوف وهو حديث الزهرى عن ابن الناطور فى شأن هرقل وفيه من التعليق موضعان ومن المتابعات ستة مواضع . وانما أوردت هذا القدر ليتبين منه أن كثيرا من المحدثين وغيرهم يستروحون بنقل كلام من يتقدمهم مقلدين له ويكون الاول ماأتقن ولاحرر بل يتبعونه تحسينا للظن به والاتقان بخلاف ذلك فلا شيء أظهر من غلطه فى هذا الباب فى أول الكتاب فياعجباه ! لشخص يتصدى لعد احاديث كتاب وله به عناية ورواية ثم يذكر ذلك جملة وتفصيلا فيقلد فى ذلك لظهور عنايته به حتى يتداوله المصنفون ويعتمده الأئمة الناقدون ويتكلف نظمه ليستمر على استحضاره

المذاكرون . أنشد أبو عبد الله بن عبد الملك الاندلسى فى فوائده عن ابى الحسين الرعينى عن ابى عبد الله بن عبد الحق لنفسه :

جميع أحاديث الصحيح الذى روى الـــبخارى خمس ثم سبعون للعد
وسبعة آلاف تضاف وما مضى ✡ الى مائتين عد ذاك أولو الجد

ومع هذا جميعه فيكون الذى قلده فى ذلك لم يتقن ما تصدى له من ذلك وسيظهر لك فى عدة احاديث الصوم اعجب من هذا الفصل وها أنا اسوق ما أذكر واتعقبه بالتحرير ان شاء الله تعالى ثم تعقب الحافظ ابن حجر ما نقله النووى عدداً عدداً و بين الفرق والتفاوت ودرجة التخالف ✡

وقال فجميع احاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته واتقنته سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعون حديثا فقد زاد على ما ذكروه مائة حديث واثنين وعشرين حديثا على انى لا أدعى العصمة ولا السلامة من السهو وهذا جهد من لا جهد له والله الموفق ثم ذكر تعاليق البخارى والمتابعات من أول الصحيح الى آخره الى ان قال :

فجملة ما فى الكتاب من التعاليق الف وثلثمائة واحدى واربعون حديثاً وأكثرها مكرر مخرج فى الكتاب أصول متونه وليس فيـــه من المتون التى لم تخرج فى الكتاب ولو من طريق أخرى الا مائة وستون حديثا قد أفردتها فى كتاب مفرد لطيف متصلة الاسانيد الى من علق عنه وجملة مافيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلثمائة واحدى وأربعون حديثا فجميع مافى الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم وقد استوعبت وصل جميع ذلك فى كتاب تعليق التعليق وهذا الذى حررته من عدة مافى صحيح البخارى تحرير بالغ فتح الله به لا أعلم من تقدمنى اليه وانا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان ؛ وقد تتبعنا ماذكره الحافظ ابن حجر واذا به وقع مما حذر الناس منه اذ أنه اعتبر المفردات اساساً مع أنه لو جمعها لوجدها تبلغ ستة آلاف وسبعمائة واربعة عشر فاذا أضيف اليها ماذكره ابن حجر

من الزيادة وهى سبعمائة واثنان واربعون تبلغ سبعة آلاف واربعمائة وستة وخمسون فاذا طرحنا منها ما أشار اليه الحافظ من ان النووى ذكره زيادة وهو مائة وستة وثمانون يبقى سبعة آلاف ومائتان وسبعون حديثا وهى الواردة فى الشعر الذى عابه الحافظ ابن حجر الا خمسة احاديث ربما نقصت من العد . فاذن يظهر ان المجموع كان مطابقا للحقيقة وان عدد مفردات الابواب وقع فيه تحريف من النساخ وان ابن عبد الحق فى نظمه له قد احسن اذ حفظه من احتمال التصحيف والتحريف والله اعلم ٭

شروط البخارى

قال الحافظ العسقلانى فى مقدمته قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر فيما قرأت على الثقة ابى الفرج بن حماد ان يونس بن ابراهيم بن عبد القوى أخبره عن ابى الحسن بن المقير عن أبى المعمر المبارك بن أحمد عنه شرط البخارى ان يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع وان كان للصحابى راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن الا راو واحد وصح الطريق اليه كفى ؛ قال وما ادعاه الحاكم أبو عبد الله ان شرط البخارى ومسلم أن يكون للصحابى راويان فصاعدا ثم يكون للتابعى المشهور راويان ثقتان الى آخر كلامه فمنتقض عليه بانهما أخرجا أحاديث جماعة من الصحابة ليس لهم الا راو واحد انتهى ٭

والشرط الذى ذكره الحاكم وان كان منتقضا فى حق بعض الصحابة الذين أخرج لهم فانه معتبر فى حق من بعدهم فليس فى الكتاب حديث أصل من رواية من ليس له الا راو واحد قط . وقال الحافظ أبو بكر الحازمى فى كتابه شروط الأئمة الخمسة هذا الذى قاله الحاكم قول من لم يمعن الغوص فى خبايا الصحيح ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقضة دعواه ثم قال ما حاصله ان شرط الصحيح أن يكون اسناده متصلا وأن يكون راويه مسلما صادقا غير مدلس ولا مختلط ، متصفا بصفات العدالة ضابطا

متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد . قال ثم اعلم أن لهؤلاء الأئمة مذهبا فى كيفية استنباط مخارج الحديث نشير اليها على سبيل الايجاز وذلك أن مذهب من يخرج الصحيح أن يعتبر حال الراوى العدل فى مشايخه وفيمن روى عنهم وهم ثقات ايضا وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمهم اخراجه وعن بعضهم مدخول لا يصلح اخراجه الا فى الشواهد والمتابعات . وهذا باب فيه غموض وطريقه معرفة طبقات الرواة عن راوى الاصل ومراتب مداركهم ولنوضح ذلك بمثال وهو أن نعلم مثلا ان أصحاب الزهرى على طبقات خمس ولكل طبقة منها مزية على التى تليها وتفاوت فمن كان فى الطبقة الأولى . فهو الغاية فى الصحة وهو غاية مقصد البخارى . والطبقة الثانية : شاركت الأولى فى العدالة غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والاتقان وبين طول الملازمة للزهرى حتى كان فيهم من يزامله فى السفر ويلازمه فى الحضر . والطبقة الثانية : لم تلازم الزهرى الا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه وكانوا فى الاتقان دون الطبقة الاولى وهم شرط مسلم . والطبقة الثالثة : جماعة لازموا الزهرى مثل أهل الطبقة الاولى غير أنهم لم يسلموا عن غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط أبى دواد والنسائى . والطبقة الرابعة : قوم شاركوا أهل الطبقة الثالثة فى الجرح والتعديل وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهرى لانهم لم يصاحبوا الزهرى كثيرا وهم شرط أبى عيسى الترمذى ، وفى الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود لان الحديث اذا كان ضعيفا أو مطلعه من حديث أهل الطبقة الرابعة فانه يبين ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ويكون اعتماده على ماصح عند الجماعة وعلى الجملة فكتابه مشتمل على هذا الفن فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبى داود . والطبقة الخامسة : نفر من الضعفاء والمجهولين لايجوز لمن يخرج الحديث على الابواب أن يخرج حديثهم الا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبى داود فمن دونه وأما عند الشيخين فلا ☆

ثم مثل للاولى بنحو مالك وابن عيينة . والثانية بنحو الأوزاعى والليث

ابن سعد . والثالثة بنحو سفیان السلمی وزمعة . والرابعة بنحو اسحق الکلبی . والخامسة بنحو بحر بن کنیزالسقا الی أن قال وقد یخرج البخاری أحیانا عن أعیان الطبقة الثانیة ومسلم عن أعیان الطبقة الثالثة وأبو دواد عن مشاهیر الطبقة الرابعة وذلك لاسباب تقتضیه انتهی . وله شرط فی المعنعن زاد فیه علی مسلم فانهما اتفقا علی المعاصرة وزاد البخاری شرط اللقی ☆

السبب فی تقطیع البخاری الأحادیث أو ذکر المتن وحده وبیان علة اختلاف النسخ

علاوة علی أن البخاری رحمه الله تعالی قدوة المحدثین فقد کان فی الفقه اماما جلیلا وقلما اجتمعت هاتان الصفتان فی شخص واحد لذلك أراد أن لایحرم الامة المحمدیة من علمه بکیفیة استنباط الاحکام وتطبیق الفقه علی الکتاب والسنة لذلك یذکر من الحدیث ما یناسب الباب . تارة یذکر المتن وحده لشهرته ولانه معلوم فلم یبق الا کیفیة الاستفادة منه بذکر الحکم الشرعی . قال الامام النووی فی شرح البخاری ثم لیس مقصود البخاری الاقتصار علی الأحادیث وتکثیر المتون بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها من الاصول والفروع من الزهد والآداب والامثال وغیرها من الفنون ولهذا المعنی أخلی کثیراً من الابواب عن اسناد الحدیث واقتصر فیه علی قوله فیه فلان الصحابی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو فیه حدیث فلان أو نحو ذلك وقد یذکر متن الحدیث بغیر اسناد واحدا فاکثر وهذان النوعان یسمیان تعلیقا کما سأذکره ان شاء الله تعالی وانما یفعل هذا لانه أراد الاحتجاج للمسألة التی ترجم لها واستغنی عن ذکر الحدیث وعن ذکر اسناده ومتنه واشار الیه لکونه معلوما وقد یکون مما تقدم وربما تقدم قریبا وذکر فی تراجم الأبواب آیات کثیرة من القرآن العزیز وربما اقتصر من الأبواب علیها ولا یذکر معها شیئا أصلا وذکر ایضا فی تراجم الأبواب اشیاء کثیرة جدا من فتاوی الصحابة والتابعین فمن بعدهم اه قال الحافظ ابن حجر وقد ادعی بعضهم أنه صنع ذلك عمدا

وغرضه ان يبين انه لم يثبت عنه حديث بشرطه فى المعنى الذى ترجم له ومن ثمة وقع من بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث الى حديث لم يذكر فيه باب فاشكل فهمه على الناظر فيه وقد أوضح السبب فى ذلك الامام ابو الوليد الباجى المالكى فى مقدمة كتابه فى أسماء رجال البخارى فقال أخبرنى الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروى قال حدثنا الحافظ أبو اسحق ابراهيم ابن أحمد المستملى قال استنسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا ومنها أحاديث لم يترجم لها فاضفنا بعض ذلك الى بعض. قال أبو الوليد الباجى ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبى اسحق المستملى ورواية أبى محمد السرخسى ورواية أبى الهيثم الكشميهنى ورواية أبى زيد المروزى مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم استنسخوا من أصل واحد وانما ذلك بحسب ماقدر كل واحد منهم فيما كان فى طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما فأضافه اليه و يبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينهما أحاديث وانما أوردت هذا هنا لما عنى به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذى يليها وتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل مالا يسوغ انتهى ﴿ قلت ﴾ وهذه قاعدة حسنة يفزع اليها حيث يتعسر وجه الجمع بين الترجمة والحديث وهى مواضع قليلة جدا ستظهر كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى ثم ظهر لى أن البخارى مع ذلك فيما يورده من تراجم الابواب على أطوار: ان وجد حديثا يناسب ذلك الباب ولو على وجه خفى و وافق شرطه أورده فيه بالصيغة التى جعلها مصطلحة لموضوع كتابه وهى حدثنا وما قام مقام ذلك والعنعنة بشرطها عنده ، وان لم يجد فيه الا حديثا لا يوافق شرطه مع صلاحيته للحجة كتبه للباب مغايرا للصيغة التى يسوق بها ماهو من شرطه ومن ثم اورد التعاليق ، وان لم يجد فيه حديثا صحيحا لا على شرطه ولا على شرط غيره وكان مما يستأنس به و يقدمه قوم على القياس استعمل لفظ ذلك الحديث

أو معناه ترجمة باب ؛ ثم أورد فى ذلك إما آية من كتاب الله تشهد له أو حديثا يؤيد عموم مادل عليه ذلك الخبر ☆

سبب تقطيع البخارى للحديث واختصاره و إعادته

قال ابن حجر فى المقدمة قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فيما رويناه عنه فى جزء سماه جواب المتعنت . اعلم أن البخارى رحمه الله كان يذكر الحديث فى كتابه فى مواضع و يستدل به فى كل باب باسناد آخر و يستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى خرجه فيه وقلما يورد حديثا فى موضعين باسناد واحد ولفظ واحد وانما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها : فمنها انه يخرج الحديث عن صحابى ثم يورده عن صحابى آخر والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حد الغرابة و كذلك يفعل فى أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا الى مشايخه فيعتقد من يرى ذلك من غير اهل الصنعة أنه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة ، ومنها أنه صحح احاديث على هذه القاعدة يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده فى كل باب من طريق غير الطريق الاولى . ومنها احاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقليها ، ومنها أن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر فيورده بطرقه اذا صحت على شرطه ويفرد لكل لفظة بابا مفردا ؛ ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال ورجح عنده الوصل فاعتمده وأورد الارسال منبها على أنه لا تأثير له عنده فى الوصل ، ومنها أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك ، ومنها احاديث زاد فيها بعض الرواة رجلا فى الاسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده ان الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقى الآخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين . وأما تقطيع البخارى للحديث فى الابواب تارة واقتصاره منه

على بعضه أخرى فذلك لانه ان كان المتن قصيرا أومرتبطا بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا فانه يعيده بحسب ذلك مراعيا مع ذلك عدم اخلائه من فائدة حديثية وهى ايراده له عن شيخ سوى الشيخ الذى أخرجه عنه قبل ذلك فتحصل فائدة تكثير الطرق لذلك الحديث ۞

سبب إيراد البخارى الاحاديث المعلقة

قال الحافظ ابن حجر والمراد بالتعليق ماحذف من مبتدأ اسناده واحد فاكثر ولو الى آخر الاسناد تارة يجزم به كقال وتارة لا يجزم به كيذكر والسبب فى إيراده معلقا أنه يضيق مخرج الحديث اذ من قاعدة البخارى أنه لايكرر الا لفائدة فمتى ضاق المخرج واشتمل الحديث على أحكام فاحتاج الى تكريره فانه يتصرف فى الاسناد بالاختصار خشية التطويل وقد يكون قد أخرجه بسند آخر ولم يقدر على ايصاله من هذا السند فاكتفى بالتعليق ويذكره بصيغة قال لأنه جازم بصحة الحديث فمن ذلك ماوقع للبخارى فانه فى كتاب الوكالة قال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزكاة رمضان وذكر الحديث بطوله وأورده فى مواضع أخرى فى فضائل القرآن وفى ذكر ابليس ولم يقل فى موضع منها حدثنا عثمان فالظاهر أنه لم يسمعه منه. وقد استعمل البخارى هذه الصيغة فيما لم يسمعه من مشايخه فى عدة أحاديث فيوردها عنهم بصيغة قال فلان ثم يوردها فى موضع آخر بواسطة بينه وبينهم ولا يلزم من ذلك أن يكون مدلساً عنهم فقد صرح الخطيب وغيره بان لفظ قال لايحمل على السماع الا ممن عرف من عادته أنه لايطلق ذلك الا فيما سمع فاقتضى ذلك ان من لم يعرف ذلك من عادته كان الأمر فيه على الاحتمال والله أعلم . وقد يكون التعليق منبعثا من عدم وجود شرط البخارى مع اعتقاده صحة الحديث أو أنه صالح للحجة أو به ضعف لا يقدح أو انقطاع يسير فى اسناده . قال الاسماعيلى قد يصنع البخارى بايراد ذلك اما لأنه سمعه من ذلك

الشيخ بواسطة من يثق به عنه وهو معروف مشهور عن ذلك الشيخ أو لأنه سمعه ممن ليس فى شرط الكتاب فنبه على ذلك الحديث بتسمية من حدث به لا على جهة التحديث به عنه ☆

احاديث البخارى التى انتقدها الحافظ الدارقطنى وغيره

قال الحافظ ابن حجر وعدة مااجتمع لنا من ذلك ممافى كتاب البخارى — وان شاركه مسلم فى بعضها — مائة وعشرة أحاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ماانفرد بتخريجه وهى ثمانية وسبعون حديثا والجواب عنه على سبيل الاجمال أن نقول لا ريب فى تقديم البخارى ثم مسلم على اهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن فى معرفة الصحيح والمعلل فانهم لايختلفون فى أن على بن المدينى كان أعلم أقرانه بعلل الحديث وعنه أخذ البخارى ذلك حتى كان يقول مااستصغرت نفسى عند أحد الا عند على بن المدينى ومع ذلك فكان على بن المدينى اذا بلغه ذلك عن البخارى يقول دعوا قوله فانه مارأى مثل نفسه . وكان محمد بن يحيى الذهلى أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهرى وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا . وروى الفربرى عنه قال ما أدخلت فى الصحيح حديثا الا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته . وقال مكى بن عبد الله سمعت مسلم بن الحجاج يقول عرضت كتابى هذا على ابى زرعة فكل ما أشار أن له علة تركته . فاذا عرف وتقرر انهما لايخرجان من الحديث الا مالا علة له أوله علة الا انها غير مؤثرة عندهما بتقدير كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة واما من حيث التفصيل فالاحاديث التى انتقدت عليهما تقسم أقساما ثم ذكر لذلك أقساما ستة وهى . الأول أن تختلف الرواة بالزيادة والنقص فى رجال الاسناد . والثانى ان تختلف الرواة بتغيير بعض رجال الاسناد . والثالث أن تنفرد بعض الرواة بزيادة على من هو أضبط منهم . والرابع ان من تفرد بالرواية ضعيف وليس فى البخارى منه الا

حديثان . والخامس ماحكم على رجاله بالوهم . والسادس مااختلف فيه المتن بتغيير حاصل وجاوب عن كل قسم على حدة . واما النووى فاختلف رأيه فقال فى مقدمة شرح مسلم : فصل قداستدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث أخلا فيها بشرطهما ونزلت عن درجة ما التزماه وقد الف الدارقطنى فى ذلك ولأبى مسعود الدمشقى أيضا عليهما استدراك ولأبى على الغسانى فى جزء العلل من التقييد استدراك عليهما وقد اجيب عن ذلك أو أكثره اه وقال فى مقدمة شرح البخارى : فصل قد استدرك الدارقطنى على البخارى ومسلم احاديث فطعن فى بعضها وذلك الطعن مبنى على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جداً مخالفة لما عليه الجمهور من اهل الفقه والاصول وغيرهم فلا تغتر بذلك اه وعلق عليه ابن حجر بقوله الصواب ماقاله فى شرح مسلم من الجواب عن أكثرها فان منها ما الجواب عنه غير منتهض اه : ولا يخفى ان الطعن كان فى مائة وعشرة احاديث ونسبة هذه الى مجموع الصحيح البالغ تسعة آلاف واثنين وثمانين غير الموقوف والمقطوع نسبة لاتستحق الذكر لأنه كتاب جمعه بشر وبذل كل ما فى وسعه لاجتناب الرجال المعلولين وانتقاء المعروفين بالعدالة وضبط واتقان الرواية وجودة الاخذ والاداء نعم انه قليل بعد قول الله تعالى : (قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لانه لا نزاع فى ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يتكلم من عند نفسه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فادى الامانة وبلغها كما أوحى اليه جزاه الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته إلا أن عصر البخارى القرن الثالث عصر تزاحمت فيه المذاهب وتشعبت المسلمون فرقا وكثرت الاقوال وتعددت الروايات فاقدام الامام البخارى على هذه الخدمة الدينية وانتقائه الاحاديث التى لم يعترض الا على يسير منها وله اجوبة وطرق أخرى دليل على أنه أهل لان يتبوأ المقام الاول فى كتب السنة والأثر ۞

الرجال الذين تكلم أو طعن فيهم وأسباب الجرح

قال الحافظ ابن حجر الذين انفرد البخارى بالاخراج عنهم دون مسلم أربعمائة و بضع وثلاثون رجلا المتكلم فيهم بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخارى ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا ثم قال ان الذين انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميز جيدها من موهومها. وقال أيضا فى الفصل التاسع من مقدمته ينبغى لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأى راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولاسيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه فى الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا خرج له فى الاصول فاما ان خرج له فى المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا تتفاوت درجات من أخرج له منهم فى الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره فى أحد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الامام فلا يقبل الا بين السبب مفسرا بقادح يقدح فى عدالة هذا الراوى وفى ضبطه مطلقا أو فى ضبطه لخبر بعينه لان الاسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوتة: منها مايقدح ومنها مالا يقدح وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسى يقول فى الرجل الذى يخرج عنه فى الصحيح هذا جاز القنطرة يعنى بذلك انه لا يلتفت الى ماقيل فيه. قال الشيخ أبو الفتح القشيرى فى مختصره وهكذا نعتقد و به نقول ولا نخرج عنه الا بحجة ظاهرة و بيان شاف يزيد فى غلبة الظن على المعنى الذى قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما. قلت فلا يقبل الطعن فى أحد منهم الا بقادح واضح لان أسباب الجرح مختلفة ومدارها على خمسة أشياء البدعة أو المخالفة أو الغلط أو جهالة الحال أو دعوى الانقطاع

فى السند بان يدعى الراوى أنه كان يدلس أو يرسل ☼

فاما جهالة الحال فمندفعة عن جميع من أخرج لهم فى الصحيح لان شرط الصحيح أن يكون راويه معروفا بالعدالة فمن زعم أن أحدا منهم مجهول فكأنه نازع المصنف فى دعواه انه معروف ولاشك أن المدعى لمعرفته مقدم على من يدعى عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم ومع ذلك فلا تجد فى رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ اطلاق اسم الجهالة عليه . وأما الغلط فتارة يكثر من الراوى وتارة يقل فحيث يوصف بكونه كثير الغلط ينظر فيما اخرج له ان وجد مرويا عنده أو عند غيره من رواية غير هذا الموصوف بالغلط علم أن المعتمد أصل الحديث لاخصوص هذه الطريق . وان لم يوجد الا من طريقه فهذا قادح يوجب التوقف عن الحكم بصحة ما هذا سبيله وليس فى الصحيح من ذلك شيء . وحيث يوصف بقلة الغلط كما يقال سيء الحفظ أوله أوهام أوله مناكير وغير ذلك من العبارات فالحكم فيه كالحكم فى الذى قبله الا ان الرواية عن هؤلاء فى المتابعات أكثر منها عند المصنف من الرواية عن أولئك ☼

وأما المخالفة و ينشأ عنها الشذوذ والنكارة فاذا روى الضابط والصدوق شيئا فرواه من هو احفظ منه أو أكثر عددا بخلاف ما روى بحيث يتعذر الجمع على قواعد المحدثين فهذا شاذ وقد تشتد المخالفة أو يضعف الحفظ فيحكم على مايخالف فيه بكونه منكرا وهذا ليس فى الصحيح منه الانزر يسير ☼

وأما دعوى الانقطاع فمدفوعة عمن أخرج لهم البخارى لما علم من شرطه ومع ذلك فحكم من ذكر من رجاله بتدليس أو ارسال أن تسير احاديثهم الموجودة عنده بالعنعنة فان وجد التصريح بالسماع فيها اندفع الاعتراض والا فلا ☼

واما البدعة فالموصوف بها أما أن يكون ممن يكفر بها أو يفسق بها فالمكفر بها لابد أن يكون ذلك التكفير متفقا عليه من قواعد جميع الأئمة كما فى غلاة الروافض من دعوى بعضهم حلول الالهية فى على أو غيره أو الأيمان برجوعه الى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك وليس فى الصحيح من حديث

هؤلاء شيء البتة . والمفسق بها كبدع الخوارج والروافض الذين لايغلون ذلك الغلو وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لاصول السنة خلافا ظاهرا لكنه مستند الى تأويل ظاهره سائغ فقد اختلف أهل السنة فى قبول حديث من هذا سبيله اذا كان معروفا بالتحرز من الكذب مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة موصوفا بالديانة والعبادة فقيل يقبل مطلقا وقيل يرد مطلقا والثالث التفصيل بين أن يكون داعية لبدعته أو غير داعية فقيل يقبل غير الداعية ويرد حديث الداعيةوهذا المذهب هو الأعدل وصارت اليه طوائف من الأئمة وادعى ابن حبان اجماع أهل النقل عليه لكن فى دعوى ذلك نظر . ثم اختلف القائلون بهذا التفصيل فبعضهم أطلق ذلك و بعضهم زاده تفيصلا فقال ان اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسنه ظاهرا فلا تقبل وان لم تشتمل فتقبل وطرد بعضهم هذا التفصيل بعينه فى عكسه فى حق الداعية فقال ان اشتملت روايته على مايرد بدعته قبل والا فلا وعلى هذا اذا اشتملت رواية المبتدع - سواء كان داعية أو لم يكن على مالا تعلق له ببدعته أصلا هل ترد مطلقا أو تقبل مطلقا ؟ مال أبو الفتح القشيرى الى تفصيل آخر فيه فقال ان وافقه غيره فلا يلتفت اليه هو اخمادا لبدعته واطفاء لناره وان لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث الا عنده مع ماوصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغى أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة اهانته واطفاء بدعته والله أعلم ۞

واعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن فى جماعة بسبب اختلافهم فى العقائد فينبغى التنبه لذلك وعدم الاعتداد به الا بحق . وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا فى أمر الدنيا فضعفوهم لذلك ولا أثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط والله الموفق . وابعد ذلك كله عن الاعتبار تضعيف من ضعف بعض الرواة بأمر يكون الحمل فيه على غيره او للتجامل بين الاقران وأشد من ذلك تضعيف من ضعف من هو اوثق منه أو أعلى قدراً أو اعرف بالحديث فكل هذا

لايعتبر به اه ومما ذكرناه يظهر لك الجواب واضحاً من أن البخارى روى عن الذين لم يكفروا ببدعتهم وروى عنهم مالا علاقة له ببدعتهم وهذا لامانع منه ولا سيما اذا كان الحديث غير موجود عند غير ذلك المبتدع ❊

فقهه ومذهبه واجتهاده المطلق واختياراته

من تتبع صحيح البخارى وكيفية استنباطه الاحكام الفقهية من الأحاديث والآيات لايسعه الا أن يعدل عن المكابرة ويعترف بقوة حجته ومعرفة تطبيقه الأحاديث واستخراج المسائل العويصة فلا يقل فقهه فى الدين عن روايته للحديث وليس استنباطه من القواعد والمسائل الفقهية باقل من حفظه واتقانه للحديث فقال النووى فى مقدمة شرحه للبخارى اعلم ان البخارى رحمه الله تعالى كانت له الغاية المرضية من التمكن فى انواع العلوم وأما دقائق الحديث واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها الى أن قال مانقلناه فى أول سبب تقطيع البخارى وهو قوله ثم ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب أرادها من الاصول والفروع والزهد والآداب والأمثال وغيرها من الفنون اه ونقل الحافظ ابن حجر عن الاسماعيلى فى المدخل انه قال امابعد فانى نظرت فى كتاب الجامع الذى الفه ابو عبد الله البخارى فرأيته جامعا كما سمى لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعانى الحسنة المستنبطة التى لايكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكناً منها كلها وتبحرا فيها وكان رحمه الله الرجل الذى قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق وجمع الى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به الى ان قال غير ان أحداً منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ ابى عبد الله البخارى ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الابواب الدالة على ماله وصلة بالحديث المروى فيه تسببه ولله الفضل يختص به من يشاء اه وقال الحافظ أيضا رأى البخارى

ان لايخلى صحيحه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك فى الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة اه : وهذه شهادات كافية لجلب النظر الى مافى الصحيح من الاحكام الفقهية الدالة على تضلع البخارى فيها فاذن لانزاع فى أنه فقيه وانه من عظماء الفقهاء . واما مذهبه فتنازعه اتباع الأئمة الاربعة وأدخله ابن السبكى فى رجال الشافعية وترجمه فى طبقاته ولكن من أمعن النظر فى الصحيح نفسه وماشتمل عليه من المسائل يفهم منه أنه كان مجتهداً مطلقا غير مقلد أصلا فان أسلوبه ظاهر للعيان انه يقيم الحجة تأييداً لمذهبه ولكن لشدة ورعه اذا وافق رأيه قول أحد الأئمة فانه ينسبه للقائل وان كان هو رأيه أيضا محافظة لحقوق السابقية ولكى لايفتح بابا ينكر فيه الخلف حق السلف الكرام المؤسسين كمسئلة عدم وجوب الغسل من التقاء الختانين بدون انزال فانه قول الخليفة عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه الا ان البخارى قد اختاره كما اختار مسائل كثيرة جمعها الشيخ جمال الدين القاسمى الدمشقى وهى كما يأتى بالحرف : اختيارات هذا الامام فى الفروع انما تعلم من سبر تراجمه وأبوابه ولما كان فى ذلك طول يتعسر استيعابه فى هذه الورقات آثرنا ذكر بعضها لاسيما ما كان من العبادات لتشوف الانفس لها أكثر من غيرها فمن اختياراته ان الغسل من التقاء الختانين دون انزال لايجب وانما هو أحوط ، وأن لابأس بقراءة القرآن فى الحمام ، وجواز غسل المنى وفركه ، وان الماء لاينجس بوقوع الرجس فيه الا بالتغير ، وجواز الامتشاط بعظام الميتة كالفيل ونحوه والادهان منها والتجارة بها ؛ وطهارة السمن ونحوه اذا وقعت فيه فأرة ونحوها بالقائها وما حولها مائعاً اوجامداً ، وان من ألقى عليه نجاسة وهو يصلى لاتفسد صلاته ، ومن رأى فى ثوبه دماً القاه وأتم ولا اعادة عليه ، وأن لابأس بقراءة الآية من القرآن ، وان الجنب لابأس بقراءته القرآن ، وان اقراء المرأة أى حيضها ما كانت وانها ان جاءت ببينة من بطانة أهلها ممن يرضى دينه انها حاضت ثلاثا

فى شهر صدقت وتنقضى عدتها ، وان التيمم للوجه والكفين ، وجواز الجمع بين فرضين وأكثر بتيمم واحد مالم يحدث ، وان الجنب اذا خاف المرض من الماء البارد تيمم وصلى ، وجواز لبس ما يصبغ بنجاسة ، وان الفخذ ليس بعورة ، وان للمصلى فى السفينة أن يدور معها حيث دارت ، وجواز سجود الرجل على ثوبه وفراشه ، وجواز الصلاة فى النعال ، وسقوط الجمعة عمن صلى العيد وهو مذهب أحمد ، وجواز الصلاة فى البيعة الا بيعة فيها تماثيل ، وجواز ضرب المرأة خباء فى المسجد ونومها فيه ، وجواز نوم الرجال فى المسجد ، وجواز رواية الشعر فى المسجد ، واللعب بالحراب فى المسجد ؛ وجواز دخول المشرك المسجد ؛ وجواز الاستلقاء فى المسجد ومد الرجل ؛ وجواز جمع المريض بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وجواز الكلام - اذا أقيمت الصلاة - لحاجة ، وجواز إمامة المبتدع ؛ وجواز القدوة وان كان بين الامام والمأموم نهر أو طريق أو جدار ، وجواز خروج النساء الى المسجد بالليل والغلس ، ومشروعية اذن الزوج للمرأة بالخروج الى المسجد وكراهة المنع ، ومشروعية الجمعة فى القرى والمدن ، والرخصة فى ترك الجمعة للمطر ، وجواز تأخير الصلاة عن وقتها لمصلحة القتال والتحفظ من العدو ، ومشروعية موعظة الامام النساء يوم العيد اذا حضرن الصلاة ، ومشروعية حضور المرأة الخطبة ولو باستعارتها جلبابا ، وجواز القنوت قبل الركوع وبعده وان للمرأة أن تطعم من بيت زوجها بدون اذنه من غير إفساد ، وجواز أداء الزكاة من الزوجة لزوجها وأيتامها ، وجواز اعطاء الزكاة لمن يريد الحج ، وحظر شراء المتصدق صدقته ، وجواز إيتائها للفقراء أينما كانوا ، وجواز فسخ الحج عمرة لمن لم يكن معه هدى ، ووجوب العمرة ، ويرى ان أمر البيوع مردها الى ما يتعارف الناس به منها ، واختار مذهب عائشة فى عدم احتجاب المرأة من المملوك سواء كان ملكا لها أو لغيرها ، واختيار جواز شهادة الاعمى والمرأة المتنقبة اذا عرف صوتها ، وجواز اغتياب أهل الفساد ، والريب ، وجواز تعليم أهل الكتاب القرآن كما هو مذهب أبى حنيفة وبالأولى غيره من العلوم ،

وجواز خدمة المرأة الرجال وقيامها عليهم ولو عروساً كما عليه نساء القرى والبوادى بفطرتهن ، واختار مذهب ابن عباس ان الطلاق عن وطر أى نية وقصد اليه فلا يقع مطلقا ، واختار مذهب مجاهد وعطاء فى آية عدة الحول انها محكمة لا منسوخة وذلك ان قبلت الوصية بسكنى الحول ؛ وجواز عيادة النساء للرجال كما عليه أهل القرى والبوادى بفطرتهم ؛ وإن الخضر ليس بحى الآن ، وجواز تكنية المشرك ابتداء وندائه بما كان كنى به ، وان بنات الربيبة والربيب كالربيبة فى التحريم كما ان حلائل ولد الأبناء كحلائل الابناء ، وتحريم الربيبة وان لم تكن فى حجره وقال فى تفسير آية يحرفون الكلم عن مواضعه يحرفون يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله وبسط الكلام على هذا البحث فى فتح البارى فانه مهم جدا الى أن قال وأجاز العمل بكتاب الحاكم الى عماله والقاضى الى القاضى بدون اشهاد عليه ولا بينة ، وأجاز الشهادة على المرأة من وراء الستر ان عرفت ، وان قضاء الحاكم لايحل حراما ولايحرم حلالا ، وان قضى بجور أوخلاف أهل العلم فهو رد ، وأجاز ترجمة الواحد للحاكم ولو كان الترجمان كافراً اه . ولاريب ان المنصف لايسعه اذا رأى هذه الاختيارات الا أن يجزم بأن البخارى رحمه الله كان مجتهدا مطلقا اذ أن هذه الأقوال موزعة بين أئمة المذاهب فلم يلتزم مذهبا بعينه على ان ماجمعه الاستاذ المرحوم هو جزء مما فى الصحيح والا فان له اختيارات وأقوالا لايكاد يسلم باب بدون ذكر قول منها . وفى هذا القدر كفاية والله أعلم ☆

محنة البخارى مع شيخه الذهلى شيخ نيسابور

وقال حاتم بن احمد بن محمود سمعت مسلم بن الحجاج يقول لما قدم محمد ابن اسماعيل نيسابور مارأيت والياً ولا عالما فعل به اهل نيسابور مافعلوا به : استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث ؛ وقال محمد بن يحيى الذهلى فى مجلسه من أراد أن يستقبل محمد بن اسماعيل غدا فليستقبله فانى أستقبله فاستقبله محمد

ابن یحیي وعامة علماء نیسابور فدخل البلد فنزل دار البخاریین فقال لنا محمد بن یحیي لا تسألوه عن شيء من الكلام فانه ان أجاب بخلاف مانحن علیه وقع بیننا وبینه وشمت بنا كل ناصبي ورافضی وجهمی ومرجئی بخراسان قال فازدحم الناس علی محمد بن اسماعیل حتی امتلأت الدار والسطوح فلما كان الیوم الثانی او الثالث من قدومه قام الیه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقة والفاظنا من أفعالنا قال فوقع بین الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظی بالقرآن مخلوق وقال بعضهم لم یقل فوقع بینهم فی ذلك اختلاف حتی قام بعضهم الی بعض قال فاجتمع اهل الدار فاخرجوهم . وقال أبو أحمد بن عدی ذكر لی جماعة من المشایخ أن محمد بن اسماعیل البخاری لما ورد نیسابور واجتمع علیه الناس حسده بعض شیوخ الوقت فقال لاصحاب الحدیث ان محمد بن اسماعیل یقول لفظی بالقرآن مخلوق فلما حضر المجلس قام الیه رجل فقال یا أبا عبدالله ماتقول فی اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غیر مخلوق ؟ فاعرض عنه البخاری ولم یجبه ثلاثا فالح علیه فقال البخاری القرآن كلام الله غیر مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وقال قد قال لفظی بالقرآن مخلوق . وقال أبو حامد بن الشرقی سمعت محمد بن یحیي الذهلی یقول القرآن كلام الله غیر مخلوق ومن زعم لفظی بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا یجالس ولا یكلم ومن ذهب الی محمد بن اسماعیل فاتهموه فانه لایحضر مجلسه الا من كان علی مذهبه ، وقال الحاكم ولما وقع بین البخاری وبین الذهلی فی مسألة اللفظ انقطع الناس عن البخاری الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة قال الذهلی : الا ان من قال باللفظ فلا یحل له أن یحضر مجلسنا فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام علی رؤس الناس فبعث الی الذهلی جمیع ما كتبه عنه ولیس للذهلی ولا للبخاری ذكر فی صحیحه فلم یرو عنهما شیئا واما البخاری فروی عنه عدة أحادیث ولكن بلفظ أخبرنی محمد أو حدثنا محمد بن خالد ینسبه الی جده فلا یذكر الذهلی باسم یعرف به لوقوع التنافر المذكور ؛ وقال الحاكم أبو عبد الله سمعت محمد بن صالح بن هانئ یقول سمعت احمد بن سلمة النیسابوری

يقول دخلت على البخارى فقلت يا أبا عبد الله ان هذا — يشير الى الذهلى — رجل مقبول بخراسان خصوصا فى هذه البلدة وقد لج فى هذا الامر حتى لايقدر أحد منا ان يكلمه فيه فما ترى ؟ قال فقبض على لحيته ثم قال وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد اللهم انك تعلم انى لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً و لا طلباً للرئاسة وانما أبت على نفسى الرجوع إلى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصدنى هذا الرجل حسداً لما أتانى الله لاغير ثم قال يااحمد انى خارج غداً لتخلصوا من حديثه لأجلى . وقال الحاكم أيضا عن الحافظ أبى عبد الله بن الاخرم قال لما قام مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيي الذهلى بسبب البخارى قال الذهلى لا يساكننى هذا الرجل - يريد البخارى - فى البلد فخشى البخارى وسافر ، وقال غنجار فى تاريخ بخارى حدثنا خلف بن محمد قال سمعت اباعمرو احمد بن نصر النيسابورى الخفاف بنيسابور يقول: كنا يوما عند أبى اسحق القرشى ومعنا محمد بن نصر المروزى فجرى ذكر محمد بن اسماعيل البخارى فقال محمد بن نصر سمعته يقول من زعم انى قلت لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فانى لم أقله فقال له ياابا عبد الله قد خاض الناس فى هذا فاكثروا فقال ليس الا ماأقول لك قال أبوعمرو فأتيت البخارى فذاكرته بشيء من الحديث حتى طابت نفسه فقلت ياأبا عبدالله ههنا من يحكى عنك انك تقول لفظى بالقرآن مخلوق فقال ياأباعمرو احفظ عنى : من زعم من اهل نيسابور - وسمى غيرها من البلدان بلادا كثيرة - اننى قلت لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فانى لم اقله الا انى قلت أفعال العباد مخلوقة ؛ وقال السبكى فى طبقاته جوابا على قول الذهلى ألا من يختلف الى مجلسه — أى البخارى — فلا يأتينا فانهم كتبوا الينا من بغداد أنه تكلم فى اللفظ ونهيناه فلم ينته فلاتقربوه « قلت » كان البخارى على ماروى وسنحكى مافيه ممن قال لفظى بالقرآن مخلوق وقال محمد بن يحيى الذهلى من زعم ان لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لايجالس ولا يكلم ومن زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر وانما أراد محمد بن يحيي ؛ والعلم عند الله ، ماأراده احمد بن حنبل كما قدمناه في ترجمة الكرابيسي من النهي عن

الخوض فی هذا ولم یرد مخالفة البخاری وان خالفه وزعم ان لفظه الخارج من بین شفتیه المحدثین قدیم فقد باء بأمر عظیم والظن به خلاف ذلك وانما اراد هو واحمد وغیرهما من الأئمة النهی عن الخوض فی مسائل الكلام وكلام البخاری عندنا محمول علی ذكر ذلك عند الاحتیاج الیه فالكلام فی الكلام عندالاحتیاج واجب ، والسكوت عنه عندعدم الاحتیاج سنة ، فافهم ذلك ودع خرافات المؤرخین واضرب صفحا عن تمویهات الضالین الذین یظنون انهم محدثون وانهم عند السنة واقفون وهم عنها مبعدون وكیف یظن بالبخاری أنه یذهب الی شیء من أقوال المعتزلة وقد صح عنه فیما رواه الفربری وغیره انه قال انی لأستجهل من لایكفر الجهمیة ولا یرتاب المنصف فی ان محمد بن یحیی الذهلی لحقته آفة الحسد التی لم یسلم منها الا اهل العصمة انتهی :
ونحن نقول لایرتاب المنصف فی أن عبارة ابن السبكی ینقض آخرها أولها فهو من جهة جعل طریق الذهلی طریق الامام احمد وغیره من لزوم السكوت واخیراً جزم بأن الدافع له علی ذلك الحسد مع ان البخاری تلمیذ الذهلی والشیخ یفتخر فی تلامذته حسب العادة ولایحسدهم . ولعل للظروف أحوالا استثنائیة احدثت هذا النزاع بل یجوز ان لسوء التفاهم ومداخلة المفسدین مدخلا كبیرا فی هذه الفتنة التی كانت سبب اخراج البخاری من نیسابور ، وقال الحاكم سمعت ابا الولید حسان بن محمد الفقیه یقول سمعت محمد بن نعیم یقول سألت محمد ابن اسماعیل لما وقع فی شأنه ماوقع عن الایمان فقال قول وعمل ویزید وینقص والقرآن كلام الله غیر مخلوق وافضل أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علی . علی هذا حییت وعلیه أموت وعلیه أبعث ان شاء الله تعالی ☼

فتنة البخاری مع أمیر بخاری خالد بن أحمد الذهلی

قال أحمد بن منصور الشیرازی لما رجع أبو عبد الله البخاری الی بخاری نصبت له القباب علی فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد حتی لم یبق

مذكور و نثرت عليه الدراهم والدنانير فبقى مدة أى ثم تكدر له الطالع فتغير عليه الجو وهكذا شأن الرجال العظام فحصلت الوحشة التى بينه و بين أمير بخارى خالد بن يحى الذهلى فأمره بالخروج من بخارى وذلك بعد أن تكلم فى مذهبه حريث بن أبى الورقاء من كبار فقهاء الرأى ببخارى وتكلم غيره أيضا من أهل البخارى واختلفوا فى السبب المقتضى لهـذه الحادثة فقال غنجار فى تاريخه سمعت أحمد بن محمد بن عمر يقول سمعت بكر بن منير يقول بعث الأمير خالد ابن احمد الذهلى والى بخارى الى محمد بن اسماعيل البخارى ان احمل الى كتاب الجامع والتاريخ لأسمع منك فقال محمد بن اسماعيل لرسوله قل له انى لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شىء منه فليحضرنى فى مسجدى أو فى دارى فان لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى عذر عندالله يوم القيامة انى لا أكتم العلم قال فكان سبب الوحشة بينهما . وقال الحاكم سمعت محمد بن العباس الضبى يقول سمعت أبا بكر بن أبى عمر يقول كان سبب مفارقة أبى عبدالله البخارى البلد ـ أى بخارى ـ أن خالد بن احمد خليفة ابن طاهر سأله أن يحضر منزله فيقرأ التاريخ والجامع على أولاده فامتنع من ذلك وقال لا يسعنى أن أخص بالسماع قوماً دون قوم آخرين فاستعان خالد بحريث ابن أبى الورقاء وغيره من أهل بخارى حتى تكلموا فى مذهبه فنفاه عن البلد قال فدعا عليهم فقال أدهم ما قصدونى به فى أنفسهم وأولادهم وأهليهم قال فأما خالد فلم يأت عليه الا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه فنودى عليه وهو على أتان وأشخص على أكاف ثم صار عاقبة أمره الى الذل والحبس وأما حريث بن أبى الورقاء فانه ابتلى فى أهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف وأما فلان فانه ابتلى فى أولاده فأراه الله فيهم البلايا اه والله أعلم ☆

وفاة البخارى

لما امر والى بخارى خالد بن احمد باخراج محمد بن اسماعيل البخارى من بخارى قال ابن عدى سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار يقول خرج الى خرتنك قرية

من قرى سمرقند تبعد عنها نحو فرسخين وكان له بها أقرباء فنزل عنـدهم قال فسمعته ليـلة من الليالى وقد فرغ من صلاة الليـل يقول فى دعائه اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك قال فما تم الشهر حتى قبضه الله وقال محمد بن أبى حاتم الوراق سمعت غالب بن جبريل وهو الذى نزل عليه البخارى بخرتنك يقول انه أقام أياما فمرض حتى وجه اليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فاجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى نحو عشرين خطوة أونحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخر معى يقود الدابة ليركبها فقال رحمه الله أرسلونى فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى رحمه الله ثم سال منه عرق كثير ، وقال ابوحسان الكرمانى كان البخارى فى بيت وحده فوجدناه لما أصبحنا وهو ميت والله أعلم ٭

وكان قد قال لنا كفنونى فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة قال ففعلنا فلما أدرجناه فى أكفانه وصلينا عليه ووضعناه فى حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياما وجعل الناس يختلفون الى القبر أياما يأخذون من ترابه حتى ظهر القبر ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس وغلبنا على أنفسنا فنصبنا على القبر خشبا مشبكا حتى لم يكن أحد يقدر على الوصول الى القبر وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته وخرج بعض مخالفيه الى قبره وأظهر التوبة والندامة . قال وراقه ولم يعش غالب بن جبريل بعده الا القليل ودفن الى جانبه وقال مهيب بن سليم وكانت وفاة البخارى فى ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتـين وكذلك قال الحسن بن الحسين البزاز فى تاريخ وفاته وفيها أرخه أبو الحسين بن قانع وأبو الحسين بن المنادى وأبو سليمان ابن زبر وآخرون قال الحسن وكانت مدة عمره اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما تغمده الله برحمتـه آمين . وقال الحسن بن الحسين البزاز رأيت محمد بن اسماعيل البخارى نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير رحمه الله تعـالى وايانا والمسلمين أجمعين آمين ٭

﴿ تمت هذه العجالة ولله الحمد فى غرة رمضان سنة ١٣٤٨ هجرية ﴾

